

البعثة النبوية: بدء الوحي

أهداف الدرس

- 1 - أن أتعرف أحداث بدء نزول الوحي.
- 2 - أن أدرك أهميته الوحي والحاجة إليه.
- 3 - أن أتمثل القيم والدروس المستنبطة من حدث بدء نزول الوحي.

تمهيد

إن بعثة النبي المصطفى ﷺ بنزول الوحي عليه بواسطة جبريل عليه السلام تشكل لحظة فاصلة في تاريخ البشرية، وإشراق عهد جديد يحيي علاقة الإنسان بخالق الأكوان.

فكيف بدأ ذلك، وأين؟ وما هي أهم القيم والدروس التي نستفيد منها من هذا الحدث العظيم؟

النص

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ

حِرَاءَ يَتَحَنَّتْ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدَ لَذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى فَاجَأَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءَ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، قَالَ: فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، قَالَ: فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿إِفْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② إِفْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤. [العلق: 1 - 5]

[أخرجه مسلم في كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم].

الفهم

الشرح:

الْوَحْيُ : الإعلام بسرعة وخفاء.

فَلَقَ الصُّبْحُ : ضوؤه وإنارته، أي: مُبَيَّنَةٌ واضحة مثل مجيء الصُّبْحِ.

الْمَلَكُ : جبريل عليه السلام.

عَلَقٍ : طُورٌ من أطوار الجنين، وهي النطفة المتكونة من ماء الرجل وبويضة المرأة حين تعلق بجدار الرحم.

استخلاص المضامين:

1 - أحدد أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي.

2 - أوضح مكان اختلاء الرسول ﷺ وسببه والغاية منه.

3 - أصف ما قام به جبريل عليه السلام، وأذكر الآيات التي نزل بها على رسول الله ﷺ في غار حراء.

التحليل

أولاً: في غار حراء

لما بلغ رسول الله ﷺ الأربعين سنة، وهو سن تمام العقل واكتمال النضج، أرف وقت بعثته للعالمين بشيراً ونذيراً، فحُبب إليه ﷺ أولاً العزلة والاختلاء، فكان يأخذ السوق والماء ويذهب إلى غار حراء في جبل النور على بعد نحو ميلين من مكة في شهر رمضان، ويقضي وقته في العبادة والتفكير فيما حوله من مشاهد الكون العظيمة، وما تدل عليه من قدرة وإبداع، ضارباً صفحاً عن كل مظاهر الشرك والوثنية وعبادة الأصنام والأوثان.

ونتعلم من اختلاء رسول الله ﷺ بغار حراء حاجة المسلم أحياناً إلى الخلوة للتفكير في آيات الآفاق والأنفس، والنظر في مظاهر الكون وآياته، وإعمال الفكر في تدبر عظمة الخالق وبديع صنعه وجمال خلقه، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِي مَآثِرِهِمْ وَفُتُوهُمَا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَّبِعُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ لَهَا إِلَّا سُبْحَانَكَ فَعَنَّا غَدَابَ الْبَارِئِ﴾ [آل عمران: 190 - 191].

ثانياً: بدء نزول جبريل عليه السلام بالوحي ومعجزة القرآن الكريم

إن أعظم لحظة في تاريخ البشرية جمعاء هي لحظة نزول الوحي على رسول الله ﷺ وهو يتحنث في غار حراء، لأنها شكلت مرحلة فارقة بين الحق والباطل والهدى والضلال.

ومن دلالات هذه اللحظة أن أول كلمة نزلت من الوحي على نبي الهدى ﷺ كلمة «اقرأ»، بكل ما تحمل من دلالات ودروس. يقول الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿إِفْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② إِفْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤﴾ [العلق: 1 - 5].

«فأول شيء نزل من القرآن هذه الآيات الكريمات المباركات، وهن أول رحمة رحم الله بها العباد، وأول نعمة أنعم الله بها عليهم. وفيها التنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقه، وأن من كرمه تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم، فشرفه وكرمه بالعلم». [تفسير ابن كثير ج 8 ص: 422]. إن هذا التشريف والتكريم جاء جلياً واضحاً في قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ رَجَائٍ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ⑪﴾ [المجادلة: 11]، وفي قوله سبحانه: ﴿فَلْيُحْسَبُوا إِلَى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهَا يَكْفُرُ الْأُولَىٰ ⑫﴾ [الزمر: 10].

ثالثاً: أهدي وأقتدي

أستنتج مما ورد في درسي:

الخلوة معين على التأمل والتفكير

مكانة الوحي عظيمة تقتضي الإيمان

حب القراءة امتثال لأول أمر إلهي نزل

التعبد اقتداء بسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم

التقويم

- 1 - أُبَيِّنُ مكان اختلاء رسول الله ﷺ؛ والحكمة من ذلك.
- 2 - أَوْضِحْ لماذا اعتُبرت لحظة نزول ملك الوحي جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ، لحظة فاصلة في تاريخ البشرية؟
- 3 - أذكر المستفاد من كل آية من الآيات القرآنية الآتية:

الآيات	المستفادات
﴿وَإِنَّمَا أُتِلَتْ عَلَيْهِمْ ذِكْرُآيَتُهُ، زَلَمَةً تَفْهُمْ، إِيْمَانًا﴾ [الأنفال: 2]	
﴿قَافِرٌ وَأَمَّا تَبَسَّرَ مِنَ الْفَرَاءِ﴾ [المزمل: 18]	
﴿وَالدِّيرِ الْعَمْدُ كَرُوا بِآيَاتِ رَبِّعِمُ لَمْ يَخْرُوا عَلَيْهِمَا صَمًا وَعُمَيَانًا﴾ [الفرقان: 73]	

الاستثمار

قَالَ أَبُو عَمْرٍو السَّلَاجِيُّ الْفَاسِيُّ: «وَقَدْ تَحَدَّى سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مُحَمَّدٌ ﷺ بِضُرُوبٍ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ، مِنْهَا: الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَإِنْشِقَاقُ الْقَمَرِ، وَنُطْقُ الْعَجَمَاءِ، وَتَكَثِيرُ الْقَلِيلِ، وَنَبْعُ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ﷺ، وَإِنْبَاؤُهُ عَنِ الْغُيُوبِ الَّتِي لَا يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِالْوَحْيِ فَظَهَرَتْ مُوَافَقَةً لِدَعَاؤِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَامْتَنَعَتْ الْمُعَارَضَةُ مِنَ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَعْلُومٌ بِالضَّرُورَةِ».

[العقيدة البرهانية الأشعرية لأبي عمرو عثمان السلاجي الفاسي. ص: 120 - 121].

1 - أحددُ الفكرة العامة للنص.

2 - أستخرجُ المعجزات الواردة في النص، وأستدل عليها في الجدول بعد نقله إلى دفثري:

المعجزة	الدليل عليها

3 - أآحدث عن معجزة القرآن الكريم وأهميتها في تقوية الإيمان.

الإعداد القبلي

أبحث في كتب السيرة عن حال رسول الله ﷺ عند نزول ملك الوحي جبريل عليه السلام عليه، وموقف أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها من هذا الحدث.